وقول ابن الحاج لو كان القيام المامور به لسعد لم يخص به الانصار الخ يجاب عنه بما في كلام السيوطي
من ان المقتضي لزيادة الاكرام السيادة لا المقصورة على الانصار على انه قد جاء ان
الانصار يقولون بانه صلى الله عليه وسلم عم بها المسلمين الحاضرين من الانصار
والمهاجرين وقد تقدم الكلام في حكم القيام في اواخر السلام والاستيذان والله
اعلم **قوله** ورويناه في صحيح مسلم واخرجه مالك في الموطا وابو داود **قوله**
ايقتله الحديث تتمته قال لا قال سعد بلى والذي اكرمك بالحق فقال
صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم قال المازري وغيره ليس هذا القول
من سعد ردا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة لامره وانما هو اخبار عن
حالة الانسان عند رؤية الرجل مع امراته واستيلا الغضب عليه فانه حينئذ يعاجله
بالسيف وان كان عاصيا واما السيد فقال ابن الانباري وغيره هو الذي يفوق
قومه في الفخر قالوا والسيد ايضا الحليم وهو ايضا حسن الخلق وهو ايضا الرئيس ومعنى
الحديث تعجبوا من قول سيدكم **قوله** واما ما ورد في النهي عن استعمال
السيد فما رويناه بالاسناد الصحيح في سنن ابي داود الخ قال المنذري في
الترغيب وكذا رواه النسائي باسناد صحيح ورواه الحاكم والبيهقي عن بريدة ولفظه
اذا قال الرجل للمنافق يا سيد فقد اغضب ربه وقال صحيح الاسناد كذا قال
انتهى قلت واخرجه ابن السني في كتاب عمل اليوم والليلة **قوله** لا تقولوا
للمنافق سيد اي لا تقولوا هو سيد لان المنافق يجب عليك ان تسخطه والسيد
يجب عليك الا تسخطه فلو اعتقدت ان المنافق سيد ثم اسخطته فقد اسخطت
ربك لان السيد الحقيقي هو الله تعالى او فقد اسخطت ربك على زعمك اي زعمت ان
المنافق ربك كرب الدابة ثم اسخطته والعبد لا يسخط مولاه والعجم تعظم الطبيب
اليهودي الى الان ويدعونه مولاهم على وجه التعظيم وهو داخل في النهي والتحذير
منه قاله العاقولي وفي النهاية فانه ان كان سيدكم وهو منافق فحالكم دون
حاله والله لا يرضى لكم ذلك وقال الطيبي فانه ان يك سيدا لكم فيجب عليكم
طاعته فاذا اطعتموه فقد اسخطتم ربكم او لا تقولوا للمنافق سيد فانكم ان قلتم
ذلك فقد اسخطتم ربكم فوضع الكون موضع القول تحقيقا له انتهى قلت
والاظهر ان حاصله النهي عن اطلاق لفظ السيد على وجه التعظيم لانه يتسبب
عنه سخط الله عز وجل وذلك لان التعظيم يؤدي الى التوادد والتحابب
ووصف اهل الايمان ان لا يوادوا من عادى الله ورسوله بشان والله اعلم
قوله اما بعلم اي شرعي او الله **فصل** قوله يكره اي تنزيها
كما عليه الجمهور وقضية كلام بعضهم انه على سبيل التحريم قال العراقي في شرح
التقريب وليس كذلك وفاعل يكره قوله ان يقول المملوك لمالكه ربي وكذا
يكره لغيره ان يقول له ربك ومحل كون لفظ رب مختصا بالله تعالى اذا لم يكن
مضافا فانحو الرب اما المضاف فيطلق عليه تعالى نحو رب العالمين وعلى

غيره

غيره نحو ارجع الى ربك كما سياتي في كلام المص واما لفظ المولى والسيد فلا اختصاص
به تعالى وانما كره اطلاق على السيد لان حقيقة الربوبية لله سبحانه لان الرب
هو المالك والقايم بالشي ولا يوجد حقيقة هذا الا في الله تعالى واما ما جا في
قوله صلى الله عليه وسلم وان تلد الامة ربتها فاجيب بانه محمول
على بيان الجواز وان النهي عن ذلك على سبيل الادب والتنزيه لا التحريم او ان النهي
انما هو عن الاكثار من استعمال هذه اللفظة واتخاذها عادة شايعة ولم ينه
عن اطلاقها في نادر من الاحوال واختار القاضي عياض هذا الاخير **قوله** ويكره
للمالك اي تنزيها ان يقول لمملوكه عبدي وذلك حذرا من ايهام الشركة اي لان لفظ
عبدي وامتي يشترك فيه الخالق والمخلوق فقال عبد الله وامة الله ويكره
ذلك الاشتراك ولان حقيقة العبودية انما يستحقها الله سبحانه ولان فيها
تعظيما لا يليق بالمخلوق استعماله لنفسه وقد بين صلى الله عليه وسلم العلة
في ذلك حيث قال كلكم عبيد الله وكل نسايكم اما الله فنهى عن التطاول
في اللفظ كما نهي عن التطاول في الافعال وفي اسبال الازار وغيره واما غلامي
وجاريتي وفتاتي فليست دالة على الملك كدلالة عبدي مع انها تطلق
على الحر والمملوك واضافته ليست للملك وانما هي للاختصاص قال تعالى واذ
قال موسى لفتاه قالوا سمعنا فتى يذكرهم واما استعمال الجارية في الحرة
الصغيرة فمشهور معروف في استعمال العرب مشهور في الجاهلية والاسلام واصل
الفتوة الشباب وقد يستعمل فيمن كملت فضايله ومكارمه كما جا لا فتى الا علي
ومنه اخذ الصوفية الفتوة المتعارفة بينهم واصل مدلول الغلام الصغير
الى ان يبلغ وقد يطلق على الرجل المستحكم القوة قال المصنف والظاهر
ان المراد بالنهي في الاحاديث عن استعمال ما ذكر فيها استعماله على جهة التعاظم
والارتفاع لا للوصف والتعريف وقال العراقي ينبغي استمرار الكراهة
ولو قصد التعريف دون التعاظم لكن ان امكن التعريف بغيره للاشتراك
في اللفظ كما تقدم وان خلا عن القصد القبيح استعمالا للادب في الالفاظ وهذا
مقتضى الحديث **قوله** روينا في صحيح البخاري ومسلم الخ قال العراقي
في شرح التقريب اخرجه الشيخان من هذا الوجه البخاري عن محمد وهو ابن
يحيى الذهلي ومسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق اي عن همام عن ابي هريرة
واخرجه مسلم والنسائي في عمل اليوم والليلة من طريق العلا بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة بلفظ لا يقولن احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله
ونساؤكم اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي واخرجاه ايضا
من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة بلفظ لا يقولن احدكم عبدي فان كلكم
عبيد الله ولكن ليقل فتاي ولا يقل احدكم مولاي فان مولاكم الله ولكن ليقل
سيدي واخرجه ابو داود والنسائي في اليوم والليلة من طريق محمد

Copyright ... University